1086

صاحب الجلالة يترأس اجتماعا بمقر ولاية الدار البيضاء الكبرى

الدار البيضاء — ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بمقر ولاية الدار البيضاء الكبرى اجتماعا مع عمال الدار البيضاء، وأقاليم مراكش، وقلعة السراغنة، وسطات، والجديدة، ورجال السلطة فيها، والنواب البرلمانيين، وأعضاء الهيآت المنتخبة للعمالات والأقاليم المذكورة، كما حضره الوزير الأول، وعدد من أعضاء الحكومة، والمستشارون الملكيون، وعدد من كبار المسؤولين.

وقد ألقى جلالته بهذه المناسبة الخطاب التالي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

شعبي العزيز

إن الكلمة التي ألقيها اليوم أمامكم تتوجه أولا الى سكان الدار البيضاء، والى أقاليم الجديدة ونواحيها، وكذلك أتوجه فيها الى كافة الشعب المغربي، وسوف أحاول أن أستخرج الفلسفة والعبرة وما يجمل أن يستخرج من مقامي هذا في هذا الطرف العزيز علينا من المغرب، نستخرج النتائج والفلسفة ونخطط التوجيهات التي يجب أن نسير على ضوئها بخطى حثيثة وسريعة.

إن المدة التي قضيتها هنا في الدار البيضاء، قضيتها في وضع الحجر الأساسي للعمالات التي كنت وعدت بها في أقل من ثمانية أشهر، ولله الحمد قد مكننا الله سبحانه وتعالى من أن نفي بوعدنا ونحقق هدفنا.

إلا أن هذا الاطار الاداري لبناء العمالات والمصالح وكل ما من شأنه أن يضمن لرعايانا أنهم سوف يجدون الادارة قريبة منهم، وجميع المرافق والمصالح لهذه الادارة أيضا قريبة منهم، لا يجب بأي وجه من الوجوه أن تبقى تلك المباني الادارية كجزيرة وسط مدن القصدير، وكجزيرة يتمتع فيها الموظفون الذين هم قبل كل شيء خدام هذا البلد، والمواطنون يرون بأعينهم ما يرون من فوارق في السكن وفي جميع مرافق الحياة.

لهذا أريد قبل كل شيء أن تعلموا سكان الدار البيضاء بالخصوص أن الادارة والحكومة قد قامت بواجبها كما يجب أن يكون القيام، ولكن هذا العمل ليس كافيا، لأن الحكومة يجب أن تخلق المناخ الفكري والسيكولوجي والاداري والتخطيطي والقانوني حتى يمكن لجميع الطاقات أن تنفجر، وحتى يمكن لكل ذي خيال طموح أن تنبثق عنه الحقائق، وذلك بالنظر بإمعان في كل ما من شأنه أن يطوي المراحل الادارية، أو يسهل استثمار الأموال الخاصة.

أريد أن تصبح الدار البيضاء بعد سنتين أو ثلاث سنوات عاصمة يضرب بها المثل من عواصم الدنيا، وليس هذا علينا بعزيز كمغاربة وكأعلام للحضارة والبناء والتقدم والتعمير.

أريد أن يتمتع كل بيضاوي بمسكن أو بسكن لائق به محترم، ولائق بالكرامة التي أكدها القرآن عندما قال : « ولقد كرمنا بني آدم ».

أريد أن يعيش كل شاب وشابة في مناخ يجعله سعيدا ويجعله يطمح الى سعادة أفضل.



أريد أن يفتح أبناؤنا وأبناء أبنائنا أعينهم على جنات وحدائق وعلى ملاعب، وعلى طرق نقية، وعلى بنايات مشرفة. لا أريد أن يفتحوا أعينهم في مجال ضيق لا يجيب على فلسفة الاسلام، ولا يجيب كذلك على غيرتنا وغيرة جميع المغاربة، على أن يكون المغربي كيفما كانت طبقته الاجتماعية رجلا ذا بال وذا حرمة واحترام.

وهذا لا يتأتى إلا إذا نحن قررنا أن نضع حدا للفوضى البنائية، ولا أقول : الفوضى التعميرية، بل هي فوضى تخريبية. أن نضع حدا للفوضى البنائية وأن نضع حدا نهائيا للنهم الذي يحرك أولئك الذين يبيعون قطعا لا تتوفر على أكثر من مئة متر أو مئة وخمسين مترا، يريدون قبل كل شيء أن يأكلوا أموالهم لا أن يروجوها.

وهذا لا ينبغي له أن يستمر في بلدنا والعالم مكتظ بالمشاكل والأمواج تتلاطم على شواطىء جميع الدول، نامية كانت أو غير نامية، ليس من شأن هذا التصرف ولا هذه الفلسفة ولا هذه الاخلاق التي ليست بفاضلة، وليس من شأن هذا المناخ أن يجعل هذا البلد الآمن المطمئن في أمن مستمر دائم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، الشيء الذي هو مما لا شك فيه مطمحنا ومطمحكم، وهو هدفنا وهدف جميع المغاربة.

فعلينا إذن أن لا نمسخ بلدنا بعملنا وسيرتنا، وأن لا نظهر للمخالفين لما هو في قلوبنا من وطنية حقيقية ومن فضيلة إسلامية.

وحتى لا يبقى على الحكومة أو على الادارة أية مؤاخذة، قررنا أن نستدعي في الأسبوع المقبل مناظرة حول المشاكل الثمائية والاقتصادية، وسنرأس افتتاح هذه المناظرة بالرباط، وسيشارك فيها أرباب رؤوس الأموال والتجار والصناع والذين لهم قابلية للبناء، والأبناك ودور التأمين، وسننظر في المسطرة الادارية وفي العبء الجبائي، وفي التسهيلات الضرورية وفي الطرق السريعة والمجدية التي من شأنها أن تجعل المغاربة سكان الدار البيضاء من بنوك وخواص حينما تبدأ الأوراش في العمالات يبدأون هم في الأوراش والسكن المشرف لسكان تلك الأحياء التي زرناها.

ومما لا شك فيه أن مناظرة كهذه ستجعل الوزراء المختصين، والمنتخبين، والممثلين للصناع والتجار، والممثلين للذين لهم قابلية لاستثمار أموالهم في البناء والتعمير والسكن — ستمكن الجميع من الوصول الى ما يجب الوصول إليه ووضع الخطة والبرنامج.

وحينما يدخل البرلمان في دورته المقبلة — دورة الربيع — يجد أمامه مقترح قانون أو مشاريع قوانين يكون قد اتفق عليها قبل تقديمها للبرلمان من طرف المستهلكين جميعا، ألا وهم الادارة والحكومة والخواص.

ولي اليقين بأن عملا كهذا سيجعلنا نثب بالمغرب تلك الوثبة التي أصبحت شيئا ضروريا، بل إن المغرب أمامه ليس أكثر من خمس سنوات إذا أراد أن يقفز القفزة التي ستمكنه من أن يصل الى المستوى الذي سيجعله قادرا على أن يُطل برأسه على القرن الواحد والعشرين، وإذا نحن لم نقفز اليوم هذه القفزة فسنسير ببطء في نمونا، وحينما يطل القرن المقبل لن نكون قادرين على أن نشرئب بأعناقنا وننظر الى مستقبل القرن المقبل، كما تنظر إليه جميع الدول والشعوب التي في مطمحها أن تبقى هي هي، بثقلها ووزنها وقدرتها على الاشعاع، ومسؤوليتها في نشر الحضارة وإسهاماتها في الحفاظ على السلم والاخاء العالمي. يجب إذن على المغرب أن يكون مشرئبا الى القرن الحادي والعشرين حتى يقوم بدوره التاريخي الذي قام به عبر القرون.

وهنا أتوجه بكيفية خاصة الى رجال الجديدة وسكانها وإقليمها، فأقول لهم : ها أنتم رأيتم أن الله سبحانه

وتعالى مكن لنا في الأرض جميعا أنتم ونحن ولم يخذلنا، وجعلنا بعد سنتين نرى بأعيننا أكبر ميناء في افريقيا، وأكبر ميناء للفوسفاط في العالم، وأن نضع الحجر الأساسي لمركبات كيماوية، وأن نقول لكم انه بعد بضع سنوات سوف تكون مدينة الجديدة ونواحيها إن شاء الله، عاصمة ثانية اقتصادية، لأنها ستتوفر على ميناء كبير، وعلى معامل كيماوية وتكنولوجية من أحدث المعامل، وعلى مدينة داخل مدينة الجديدة للعمال الذين سيعملون بالمصنع وبالميناء.

وهكذا إن شاء الله، سيمكن لنا الله سبحانه وتعالى في الأرض حتى نسير من طنجة الى الكويرة، ونحن سلسلة ذهبية كل يوم نفتح سببا جديدا للتفاؤل، سببا جديدا للاطمئنان، ومنطلقا جديدا للأمل الوطيد في أن هذا البلد بأجياله المقبلة، ورغم ما يحف ويحيق بالعالم كله من تيارات متناقضة ومن ضعف في الاستمرار، ومن ضعف في الهياكل الشعبية المكونة لكل بلد بلد، إن المغاربة والأجيال المقبلة لن تعبأ — بعون الله — بهذا الخطر، بل تحسب له حسابه وتقدره، وسوف تقول بيت الشاعر الذي أقوله لكم دائما وأكرره :

ركـن بيتـي حديـد ركـن بيتـي حجـر
فاعصفـي يـا ريـاح واهـطلي بالمطـر
لست أخشى خطر

وحتى يمكن لأبنائنا وأبناء أبنائنا أن يجعلوا من هذه الأبيات نشيدهم ونشيد حفدتهم، علينا أن نعمل، وقبل كل شيء علينا أن نطهر ضمائرنا، وعلينا أن ننسى شيئا فشيئا أنفسنا، وأن نطبق الحديث النبوي الشريف : « إن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولربك عليك حقا »، فلا أريد أن يعطي المغاربة كل شيء ويصبحوا فقراء، ولا أريد أن يبقوا قابضين على كل شيء ويتركوا الآخرين فقراء، ولكن « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ».

ولا يمكن أن أخرج مطمئنا من هذا الجمع إلا إذا علمت وتيقنت أن السادة الحاضرين هنا ومن يسمعونني أو سيرونني في الليل في برامج التلفزيون، إذا تيقنت أن الطوية طاهرة والسريرة نقية والعزيمة قوية، وعلى الله أتوكل ونتوكل جميعا، حتى يهدينا جميعا سواء السبيل، وحتى يجعل في قلوبنا المحبة، تلك المحبة الايجابية التي لا تكتفي بالعناق ولا بالشعارات العاطفية، ولكن تستوجب التضحية البشرية والجماعية.

وإنني لا أشك في أن هذه الخطوة التي خطوناها، تحمل تباشير تدل على أن غدنا سوف يكون أحسن من أمسنا، والله المستعان.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الاثنين 19 جمادى الأولى 1402 — 15 مارس 1982